فى جمعه بين القضاء والقدر والامر والنهي كما يذكرون ذلك على لسان
ابليس وهؤلاء خصماء الله واعداؤه واما اهل الايمان فيؤمنون بالقضاء
والقدر والامر والنهي ويفعلون المامور ويتركون المحظور ويصبرون
على المقدور كما قال تعالى انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر
المحسنين فالتقوى تتناول فعل المامور وترك المحظور والصبر يتضمن
الصبر على المقدور وهؤلاء اذا اصابتهم مصيبة فى الارض وفى انفسهم
علموا ان ذلك فى كتاب وان ما اصابهم لم يكن ليخطئهم وما اخطاهم
لم يكن ليصيبهم فسلموا لامر الله وصبروا على ما ابتلاهم به واما اذا
جاء امر الله فانهم يسارعون فى الخيرات ويسابقون الى الطاعات
ويدعون ربهم رغبا ورهبا ويجتنبون محارمه ويحفظون حدوده
ويستغفرون الله ويتوبون اليه من تقصيرهم فيما امروا وتعديهم لحدوده
علما منهم بان التوبة فرض على العباد دائما واقتداء بنبيهم حيث
يقول فى الحديث الصحيح ايها الناس توبوا الى ربكم فوالذى نفسى
بيده انى لاستغفر الله واتوب اليه فى اليوم مائة مرة وفى رواية اكثر
من سبعين مرة واخر سورة نزلت عليه اذا جاء نصر الله والفتح وراى
الناس الى قوله واستغفره انه كان توابا واذا عرف هذان الاصلان
فعليهما ينبنى جواب ما فى هذا السؤال من الكلمات ويعرف ما دخل فى هذه
الامور من الضلالات فقول القائل ان الله لطيف ذاته نسماها هضما
وكشفها فسماها خلقا وهو من اقوال اهل الوحدة والحلول والاتحاد
وهو باطل فان اللطيف ان كان هو الكثيف فالحق هو الخلق ولا لطيف
ولا تكثيف وان كان اللطيف غير الكثيف فقد اثبت الفرق بين الحق
والخلق وهذا هو الحق وحينئذ فالحق لا يكون خلقا ولا يتصور ان
ذات الحق تكون خلقا بوجه من الوجوه كما ان ذات المخلوق لا تكون
ذات الخالق بوجه من الوجوه وكذلك قول الاخر ظاهرها حقيقة

واجتنب عنها مجازا فانه ان كان الظاهر غير المظاهر فقد ثبت الفرق
بين الرب والعبد وان لم يكن احدهما غير الاخر فلا يتصور ظهور ولا
احتجاب ثم قوله فمن كان من اهل الحق شهدها ظاهرة ومجالي ومن كان
من اهل الباطل شهدها ستورا وحجبا كلام يناقض بعضه بعضا فانه ان
كان الوجود واحدا لم يكن احد الشاهدين غير الاخر ولم يكن الشاهد
غير المشهود ولهذا قال بعض شيوخ هؤلاء من قال فى الكون سوى الله فقد
كذب فقال له اخر فمن الذى كذب فالحمه وهذا لانه اذا لم يكن موجود
سوى الواجب بنفسه كان هو الذى يكذب ويظلم ويوكل ويشرب
ولهذا يصرح به ائمة هؤلاء كما يقول صاحب الفصوص وغيره انه
موصوف بجميع صفات الذم وانه هو الذى يمرض ويضرب وتصيبه الافات
ويوصف بالمعايب والنقائص كما انه هو الذى يوصف بنعوت المدح
والذم قال فالعلى لنفسه هو الذى يكون له جميع الصفات البتوثية
والسلبية سواء كانت محمودة عقلا وشرعا وعرفا او مذمومة عقلا
وشرعا وعرفا وليس ذلك الا لمسمى الله خاصة وقالا لا ترى الحق يظهر
بصفات المحدثات واخبر بذلك عن نفسه وبصفات النقص والذم
الا ترى المخلوق يظهر بصفات الخالق وكلها هى له كما ان صفات المخلوق
هى للخالق وقول القائل لقد حوى عشق الوجود واهله يقتضى
انه يعشق ابليس وفرعون وهامان وكل كافر ويعشق الكلاب والخنازير
والبول والعذرة وكل خبيث مع انه باطل عقلا وشرعا فهو كاذب فى ذلك
متناقض فيه فانه لو اراه مؤذيا له ماشيا يدا لا بغضه وعاداه بل
اعتدى فى اذاه فعشق الرجل لكل موجود محال عقلا محرم شرعا وما ذكره
عن بعضهم من قوله عين ما ترى ذات لا ترى وذات لا ترى عين ما ترى
هو من كلام ابن سبعين وهو من اكابر اهل الشرك والالحاد والسحر
والاتحاد وكان من افاضلهم واذكيائهم واخبرهم بالفلسفة

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)